القصة المغازية الشعبية الجزائرية

الأستاذ: العربي بن عاشور
المدرسة العليا للأساتذة
بوزريعة– الجزائر

جاء اهتمام علماء الأنثروبولوجيا المعاصرون بالأدب الشعبي لكونه جزءاً من ثقافة الشعب وتراثه الشفاهي، مثله مثل العادات والفنون الشعبية، يصور عبقريته، ما جعل الجميع يرون أن التراث الشفاهي مصدر تاريخي لا يمكن تجاوزه، فهو يعتبر جزءا من الثقافة الشفاهية للمجتمع يعبر عن إبداع الطبقات الشعبية، ويسجل ما نسيته الذاكرة الإنسانية، أما العلماء نذكر منهم "ويليام بياسكوم" william.biascom و"مالينوفسكي" و"روث بنديكت" و"سابير"E.spir و"تيت"D.tait، جميعا يقرون بأهمية هذا الموروث الشعبي والذي يعد أحد مظاهر هذا الإبداع المتوارث في جميع أقطار العالم، فهو تعبير عفوي متميز ينم عن صدق تجربة الفرد.

ولما كانت القصة الشعبية أحد مظاهر هذا التراث حظيت هي الأخرى باهتمام الدارسين إذ عدوها رافدا فنيا أساسيا إلى جانب الفنون الشعبية الأخرى، فهي خزان يستوعب جميع ما يشغل الشعب في حياته الفكرية والاجتماعية والدينية والسياسية، ويحفظ كل بطولات الأمم والشعوب التي تتطلع إلى مستقبل ترى فيه خيرا.

يعتبر قصص المغازي فنا من فنون القص الشعبي الشفوي، يعنى بتدوين ملاحم بطولية صنعها الفرد العربي، ثم صارت جزءا من تاريخنا الفكري الذي يعكسه الأدب العربي، فقصص المغازي جزء من ذاكرة الشعب العربي سجل حضوره ضمن فنون القص في الثقافة الشعبية الجزائرية، في مرحلة معينة ، وعن طريق شعراء شعبيين ملتزمين بقضايا وطنهم وعصرهم.

اتسم هذا القصص بالرواية الشفوية، معتمدا في ذلك على كتب التراث كمصدر يستقي منه معلوماته التي كان أول من عني بتدوينه "أبان بن عثمان"، و"ابن إسحاق" و"الواقدي". أما السؤال الذي يطرح نفسه هو:

-هل قصص المغازي وجد شفهيا قبل أن يصير إلى الكتابة والتدوين؟. ثم ما هي العوامل التي هيأت لظهور هذا الفن؟ هل هي عوامل طبيعية أم نفسية أم اجتماعية أم اقتصادية أم سياسية،أم كلها مجتمعة؟.

وهل مفهوم المغازي في الثقافة العربية هو نفسه عند الغربيين؟. وهل لقصص المغازي دور وظيفي؟. فيم يتمثل هذا الدور إن وجد؟.

أسئلة تدعونا إلى الوقوف على حياة المجتمع العربي في فترته الأولى، والتي يطلق على تسميتها بالعصر الجاهلي، هذه الفترة التي صبغتها العصبية القبلية وعرف فيها الفرد بالظهور على الآخرين مُحتمٍ بقبيلته، ينصرها ظالمة أو مظلومة، فكان بذلك صورة لنمط عصبية غذت الصراعات بين القبائل، وجعلت كل واحد يفتخر بالتفوق على الأخر بالقوة والشجاعة والفروسية والشاعرية، وبالتحلي بالفضائل الحميدة كالكرم والحلم والصبر.

تلك الخصال كانت المهد الأول لظهور أشخاص عرف عنهم تفوقهم في بعض القيم الإنسانية، فدخلوا عالم البطولة وصاروا النموذج الذي يؤسس لكل عمل فني يرقى إلى ما يعرف بأدب البطولة، لأن البطولة صفة راسخة في الفرد أكثر مما هي في المجموع، ذلك لأنه شغل المجموع بقصصه الممتعة.

كان الإنسان مند القديم موضوع اهتمام الشفاهية، حيث تعرضت إلى جميع انشغالاته ورصدت كل ما يتعلق بنوازعه النفسية، تستجلي رغباته وتطلعاته عبر أحقاب من الزمن، ذلك ما سجله لنا التراث الإنساني شعرا وقصة في قالب فني متميز يصور مظاهر قوة النفس البشرية وضعفها، ليغذيها بالمعارف التي تمكنها من تجاوز الصعاب، ذلك هو اهتمام الشاعر الشعبي الجزائري وهو ينتج أدبا شفاهيا جمع فيه بين بطولات الماضي وصور الحاضر، يستشرف مستقبلا يرغب فيه، لكنه لا يملك الإمكانات التي تحقق له ذلك فعمد إلى سلاح ليس من السهل تجاهله ألا وهو" الكلمة "، حيث أطلق لِخيَالِه العنان، يستقرئ أعماق الناس، يداعب أنفتهم وشهامتهم بحذق وذكاء، ليلتفتوا إلى ما حولهم فيتبينوا مكامن الضعف والقصور، فيتفادوه أو يزيلوه، خاصة إذا كان مرتكز الشاعر الشعبي ذلك التراث الحافل بالقيم الإنسانية التي تدعو إلى العدل والحرية والفضيلة، وهو ما عبرت عنه كتب السير، وأظهرته في صور فيها من البطولات التي شكلت ملاحم ترقى إلى مستوى الأساطير، صاغها الشاعر الشعبي في قالب فني جميل تميز بالعفوية والبساطة والوضوح. كان قصص المغازي شكلا من أشكال الملاحم، التي صارت مصدرا للتراث الثقافي الجزائري، الذي هو جزء من التراث الثقافي العربي، يعكس هوية الشعب، ويجيب – في نفس الوقت– على دراسات بعض الذين يريدون طمس معالم الانتماء إلى الحضارة العربية بفعل توجيهات غايتها فصل المجتمع الجزائري عن الأمة العربية الإسلامية، حتى يتسنى لهم تحقيق أهدافهم الاستراتيجية.

- ***فن القص في الثقافة العربية الإسلامية.***

تشكل القصة في التراث العربي هرما فنيا يقف إلى جانب الفنون الشفاهية الأخرى كالشعر، هذا الأخير أدى وظيفته عبر العصور إذ مكن للشعوب العربية قبل الإسلام من أن تتخذ منه أداة تعبير عن أحاسيسها وعواطفها، وأفكارها وواقعها الاجتماعي والسياسي، واستمر إلى اليوم، دون أن يتخلى عن وظيفته الاجتماعية والإنسانية، فكان لسان حال البدوي العربي في الحياة الجاهلية؛ سجل أفكاره ونظرته إلى الحياة من جميع الجوانب.

ولم تكن القصة في منأى عن ذلك الدور الذي لعبه الشعر، فهي الحلقة التي متنت العلاقة بين جميع جوانب الحياة الاجتماعية المتداخلة التي عرفتها الشعوب حتى وإن لم تكن تظهر في صورتها الفنية التي تعرفها اليوم، وبالرغم من كل هذا فإنه كان لها ظهور بين الناس ينقلون أخبارهم، خاصة في رحلاتهم وتنقلاتهم وتجارتهم ومغامراتهم وعواطفهم، وأهوائهم.وليس سهلا أن نلم بجميع الجوانب الحياتية للمجتمع العربي، على الرغم مما كتب حولها ودَوَّن لها الشعر، إلى جانب الفنون الأخرى المختلفة، وكانت جميعها تقوى أو تضعف بحسب البيئة التي وجد فيها هذا النتاج وبحسب الأوضاع المحيطة به عبر مراحل الحياة العربية.

لكن واقع هذه الفنون الشفاهية لم يضبط، لأنه لم يدون خاصة الشعر، ما أتاح للبعض أن يشككوا في نسبته إلى عصر دون عصر، هذه الشفاهية هي التي دفعت بطه حسين إلى القول:" إن الكثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء، وإنما هي منحولة بعد ظهور الإسلام".[1]

وليس هذا موضوع حديثنا بالذات، بل أردنا به أن نشير إلى أن هذه الشفاهية كانت سببا في قلة القصص، لأن الاهتمام بالشعر كان لسهولة الحفظ ولتأثيره الكبير على الناس نتيجة للمكانة التي يحتلها في ثقافتهم الجماعية، خلافا للنثر الذي كان محدودا في دائرة المناسبة الضيقة التي يجتمع فيها الناس، ويكون أخبارا تحكى في ليالي السمر أو بعد استراحة من عناء سفر وتجارة، و قد يكون عرضا لبطولات أفراد كان لهم الفضل الكبير في نصرة القبيلة بعد معركة، ولاشك أن في تلك الوقائع والأعمال أحداثا ومفاجآت تستحق الذكر خاصة في المجامع والسهرات، الأمر الذي دفع بالبعض إلى ترصيع قصصهم بما يملكون من أشعار يرون أنها تزيد في قيمتها.

ففيما يخص القصة، يقول الدكتور عبد الحميد يونس وهو يشير إلى الإقليم المصري: "نحن نلاحظ أن الإقليم المصري عرف القصة قبل أن يدخل المجتمع المصري في التاريخ المصطلح عليه وأن تراثه احتفظ

بآثار قصصية في العصور القديمة صدرت عن مختلف الطبقات الملكية والكهنوتية والشعبية، وسرت بلغات شتى كالهيراطيقية والديموطيقية والقبطية، كما استعارتها جماعات أخرى كاليونان والرومان وسائر بلاد البحر المتوسط، حتى إذا جاء الإسلام واستعرب الإقليم المصري بقيت خصائص من تقاليده القصصية، وإن تطورت وتعدلت وأضيفت إليها تقاليد أخرى من تراث العرب في الجاهلية والإسلام، ومن تراث الحضارات الأخرى التي دخلت في الإسلام، فوجدت عروقا من التقاليد القصصية، يمكن أن ترد إلى الصين والهند وفارس وما إليها"[2].

وهذا الرأي يذهب إلى تأكيد فضل السبق للمصريين في معرفة القصة، غير أن الحقيقة عكس ذلك فجميع الشعوب والأمم عرفت ما يشبه القصة لأن الحكي من طبيعة الإنسان، وهو مجبول على ذلك.

يقول الدكتور محمد الجوهري:" لقد انتشرت مجالس القصاصين في الحواضر العربية، وتسللت إلى البوادي، وبخاصة من مصر إلى شمال إفريقيا، وكانت هذه المجالس تقابل دائما بمجالس العلماء في المعاهد العلمية والمساجد. وفي هذه المجالس استوفى المؤلفون الشعبيون المجهولون بناء حكايات الف ليلة وليلة، وسيرتي عنترة بن شداد، وسيف بن ذي يزن وبقية السير والملاحم التي صنعت وجدان الإنسان العربي في تلك العصور عاطفيا وإنسانيا و قوميا"[3].

وقد يقع أن تأخذ الأمم من بعضها هذا الفن، بحكم الاحتكاك الناجم عن التنقلات والتجارة، وكان أن استغلوا بعض قصص الأمم الأخرى فأخذوا منها وغايتهم في ذلك التسلية لا غير، لكن العرب يعلمون ما لسلطان الشعر على حياتهم الخاصة والعامة، فلا يجرؤون على التباري بأخبارهم أمامه، وعلى الرغم من أن هذه الأخبار لم تصلنا، لأن السبب فيها هو الجانب السلبي للشفاهية وأثره على العملية الإبداعية، والتي حالت دون ذلك، الأمر الذي جعل البعض يشكك في مقدرة العرب الجاهلين على الإتيان بمثل هذا الفن الذي نعرفه بجميع خصائصه، والذي وإن كانت القصة فيه لم تستوف جميع الشروط التي عرفتها اليوم، ويرجعون ذلك إلى عوامل عدة منها الرغبة في الاختصار، وطبيعة الحياة البسيطة الضيقة، ومحدودية الخيال.

وممن ردوا على هذا الرأي أحمد حسن الزيات وفريق آخر من الباحثين الذين يقرون بوجود القصة في النثر الجاهلي، فالزيات يرد على المنكرين بالقول " لقد اتهم الأدب العربي القديم خطأ بخلوه من القصص، وكانت دعامة أصحاب هذه التهمة أن ليس في الأدب القديم من القصص والقصائد القصصية المطولة مثلما في تاريخ اليونان، غير أننا نؤكد أن القصص العربية القديمة، هي في الحقيقة قوام الأدب العربي المنشور كله، وبحسب أن ترجع إلى أي كتاب من أمهات كتب التراث جامعا بين دفتيه من

الأقاصيص القصيرة ومن القصص الطويلة، مالا شبهة عندي في أن الخيال كان له الأثر الأول في وضعه، وأنه لذلك هو بعض فنون الأدب..".[4]

وهو رأي يؤكد فيه أصحابه على ما للخيال العربي من مكانة تؤهله لأن يكون قد خاض التجربة القصصية، ولن تعوزه ظروفه الحياتية القاسية، بل ولعلها هي التي كانت مصدرا يستلهم منه قصصه التي يعبر من خلالها عن جميع الجوانب التي تشغله " مما يؤكد أن العقل العربي لم يكن عاجزا بفطرته عن الإبداع القصصي بصفة عامة"[5].

لذلك نحن مع الرأي الذي يقر بمعرفة العرب للقصة، وأنهم تناولوها بشكل شفاهي، فكانت قصصا شعبية تدور موضوعاتها حول ما يخص حياتهم الاجتماعية والفكرية، الأمر الذي فتح باب إعمال الخيال في بعض جوانبها، فيزيد الراوي للقصة ما يشاء أو ينقص منها ما يراه لا يخدم هدفه.

وبالرغم من ذلك خطا هذا الفن خطوات نحو التقدم من الناحية الفنية فاستطاعت هذه القصص أن تظهر في ثوب ما يسمى "بالمقامة"، وذلك " لأننا نجد في اللغة العربية مصطلحات كثيرة متنوعة تتصل بالقصة اتصالا وثيقا وهذه المصطلحات تحمل في أعطافها ملامح تطور القصة".[6]

لكن معرفتها كانت منذ الجاهلية ويظهر ذلك في المقامة إذ يقول عبد الحميد يونس: " ليس صحيحا على الإطلاق أن العرب استعاروا القصة استعارة من الأمم التي اتصلوا بها، فقد عرفت في الجاهلية تقليدا راسخا من تقاليد القصة ظل مسيطرا على الفن القصصي العربي ردحا طويلا من الزمان، ونعني بهذا التقليد "المقامة"... فقد كان العرب الجاهليون يجتمعون في دار الندوة التي كانت تظم الأشياخ والفرسان والراشدين من القبيلة و"يقوم" بينهم من يتحدث إليهم حديثا مباشرا... وتحولت المقامة من دار الندوة في الجاهلية إلى صورة أخرى في الإسلام، فلقد كان الزهاد والمتصوفة يتوسلون بها الإرشاد والوعظ."[7]

أضف إلى ذلك تأكيد محمود تيمور الذي يوشك أن يجزم أن للعرب فضل السبق في هذه الفنون الشفاهية والتي صارت بعد ذلك تتجه نحو الكتابة، فهو يقول:"أكاد أزعم أن الأمة العربية لا ينافسها غيرها فيما صاغت من قوالب تعبير عن القص والإشعار به، فنحن الذين قلنا من غابر الدهر:"قال الراوي"، "ويُحكى أن" و" زعموا أن " و" كان ما كان" إلى آخر تلك الفواتح التي يمهد بها القصاص العربي في مختلف العصور لما يسرد من أقاصيص"[8].

تبين بعض الدراسات معرفة العرب بالقصص، فالدكتورة مي يوسف تشير إلى ذلك بقولها:"إن الميل إلى القصص وأساليبه بدأ ظاهرة عامة عند العرب قبل الإسلام...تداولوا الأخبار بينهم شفاهيا...ولكن هذه المعارف القصصية تظل مؤشرا دقيقا لدى العربي القديم في بحثه عن وعاء ينضح بما يعبر عن حسه بالقصص من ناحية، ويستوعب طموحه إلى أن يحكي الأحداث ومن ثم يسجلها وكأنه يوثقها من ناحية أخرى"[9]. ولا تقف القصة عند هذا الحد بل تتعداه إلى تصوير البطل بما يحمله من سمات وقيمٍ ماثلة عبر التاريخ، ذلك ما تعنيه الدكتورة مي يوسف خليف بقولها: "تبدو الحماسة العربية – في أبسط صورها– قصة بطولية حربية تحكي أطرافا من الصفات الشخصية وملامحها وأبعادها المعرفية، وتبين من خلالها أطراف صراع عالم البطولة من جوانب بيئته على مستوى الزمان والمكان والعلاقات، ثم الجوانب المثالية التي تداولتها ألسنة الشعراء"[10]

ويتضح مما سبق عموما أن قصصنا الشعبي يتميز – من خلال قوالب التعبير هذه– بالأقدمية بين مختلف الفنون الأخرى وبالأسبقية عن باقي الأمم الأخرى التي أخذت عنا هذا الفن.

ولعل للعرب فضل السبق في تقصي مصطلح القص، الذي هو نفسه المصطلح الذي وظفوة، فقالوا: "إخباري" يقصدون به القصاص، غير أنه لا بد من توضيح رأي المعاجم في هذا المصطلح الذي هو "قصة" ونعرف معناها، فقد جاء في لسان العرب أن قص من (تقصص الخبر أي اتبعه و"القصة": الأمر والحديث، واقتصصت الحديث أي رويته على وجهه، وقص عليه الخبر قصا.. وفي الحديث الرؤيا لا تقصها إلى على واد.. يقال قصصت رؤيا على فلان إذا أخبرته بها.. أقصه قصا.

والقص.. البيان، والقصص بالفتح، الاسم، والقاص الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها.. وفي الحديث لا يقص إلا أمير أو مأمور أو مختال.. أي لا ينبغي ذلك إلا لأمير يعظ الناس ليخبرهم بما مضى ليعتبروا، وإما مأمور بذلك فيكون حكمة حكم الأمير، ولا يقص مكتسبا أو يكون القاص مختالا يفعل ذلك تَكبُّرا على الناس أو مُرَائيا يرائي الناس بقوله وعمله، ولا يكون وعظه وكلامه حقيقة.. وفي الحديث (القاص ينتظر المقت) لما يعرض في قصصه من الزيادة والنقصان، ومنه الحديث أن بني إسرائيل لما قصوا هلكوا.. وفي رواية لما هلكوا قصوا.. أي اتكلوا على القول وتركوا العمل، فكان ذلك سبب هلاكهم أو العكس لما هلكوا بترك العمل أخلدوا إلى القصص، قص آثارهم...تتبعها بالليل، وقيل: هو تتبع الأثر أي وقت كان[11].

قال تعالى: " **فارتدا على آثارهما قصصا**"[12]، أي رجعا من الطريق الذي سلكاه.

ومما سبق يتضح أن القص هو إعادة سرد الأحداث التي وقعت مترابطة مع محاولة تتبع معانيها قصد تحقق الغرض الذي جاءت من أجله.

والأمر الثاني الذي نلحظه في هذا التعريف هو أن هذا الكلام الذي يأتي في قالب قصصي، يمكن أن يكون حقيقة مطابقة للواقع، كما يمكن أن يكون مخالفا لها، وكذلك تتعرض القصة إلى الزيادة أو النقصان؛ أما الزيادة فيعزو أمرها إلى مخيلة القاص وقدرته على إطالة حبال القصة ليزيد في إظهار الغريب والعجيب على الصورة التي يراها ويريدها والتي تحقق له هدفه وغايته، أما من ينقص في القصة، فمرجعه يكون لأحد الأمرين أولهما: ضعف الذاكرة وقلة الخيال، وثانيهما إعراضه عن الغرض الذي تريد القصة تحقيقه.

ويقول محمد شفيق إقبال في لفظ " قصة: أطلق العرب هذا اللفظ على عدة معان، أحدهما قريب من الفن الذي نعرفه اليوم بهذا الاسم، وكان العرب قديما يطلقون عليه عدة أسماء، قبل الحديث والخبر والسمر والخرافة ". [13]

ومن هذا يتضح أن العرب عرفوا هذا الفن بشكل آخر، فقد يكون الحديث والخبر هو ما يتناوله في مجالسهم أو أثناء سهراتهم، وخاصة إذا علمنا أنهم كانوا يطلقون عليه اسم "السمر" أو " الخرافة " الحديث المستملح من الكذب والمتعجب منه[14].

ويتناقل النقاد كلمة " الأخبار " فيحملون عليها ما في الكتب العربية من أسماء وأقاصيص، والأقدمون لم يكونوا يفهمون من معنى " الإخباري " إلا أنه قاص؛ إذ يتحدث " ابن نديم " عن " الجهشياري " فيقول: إنه أحد الإخباريين، ويعني أنه أحد الذين كانوا يشاركون في التأليف القصصي، ويقول " السمعاني " في الأسباب: يقال لمن يروي الحكايات والنوادر والقصص: الإخباري..."[15].

فحياة العرب أسهمت في ظهور ما يسمى بقصص الحرب والبطولة "وقد سميت كذلك، لأنها تروي لنا بعض وقائع الحرب في العهد الجاهلي وما يليه، وتتحدث لنا عن شخصيات اشتهرت بين العامة، أكثر من انتشارها بين الخاصة أو بالأحرى : لأنها كتبت للعامة !... وهي قصص تعتمد في هيكلها على حوادث التاريخ... أما نشأة هذه القصص فهي نشأة طبيعية بحتة؛ فإن الناس في كل أمة يحيون البطولة والحرب، يروون وقائعها مفتخرين بما حازوه من نصر فيها، ممجدين أبطالها، وكانت حياة العربي حياة نزاع وحرب،

فقبائله دائما في شجار، وأخبار بطولته يزخر بها تاريخه، ومن ثم أخذ الرواة يروون للناس هذه الحوادث التاريخية، ثم يضيفون إليها من عندهم ما أرادوا...".[16]

ونخلص إلى أن القاص هو ذلك الإخباري الذي ينقل الحدث للافتخار أو التعجب أو التسلية، ولأن العرب تميزت حياتهم بالحروب، فإن مادة أخبارهم هي تلك الحروب التي كانت ميدانا تتحقق فيه البطولات من خلال أولئك الأشخاص الذين أبلوا بلاء شدّ الأبصار وسلب العقول. فكانوا موضوع الكبير والصغير، المرأة والرجل، وليس يعني هذا أنه لم تعرف عنهم قصصا أخرى، فقد امتلأت أيامهم قصصا تعددت فيها المواضيع وتنوعت، وكلها تخص الحياة القبلية للعرب الجاهليين، من حفاظ على الشرف، وكرم وشجاعة وفكاهة ولهو ومجون، ولم تخلُ قصصهم من الأساطير التي التصقت بما يعتقدون من عالم الجن والشياطين والسعالي وعالم الأرواح، وكلها قصص تصور بدقة فنية حركة المجتمع الذي عاشت فيه، وكذا مشاعرهم إزاء الأبطال الذين ظهروا في حياتهم هنا وهناك.

أما في علاقة العرب بغيرهم من الفرس والرومان، وإقبالهم على ترجمة علومهم وفلسفتهم دون اهتمام بالتراث القصصي اليوناني ليترجموا بعضه، فيرجعها النقاد إلى عدة عوامل يوجزها الدكتور موسى سليمان في النقاط التالية.

" قلة الأساطير، واعتقاد العربي أن ليس فوق الأدب العربي أدب، ثم أن العرب أهل بديهة وارتجال... أما مزاولة القصص تقتضي الرواية والفكرة، ثم، خوفهم على عقائدهم الدينية من ذكر الآلهة والأصنام"[17].

ويحاول الرد على أولئك النقاد، فيخلص إلى الإقرار بمعرفة العرب للقصة يقول: "العرب عرفوا القصة وإن حسبوها على هامش الأدب، ووضعوا الكتب القصصية الكثيرة ولو غير بالغة حد الكمال" [18]. فهو يشير بمعرفة العرب للقصة، إلا أنه يرى أنها لم تصل إلى المستوى الذي وصلت إليه عند احتكاك العرب بالغرب، حيث أخذوا الخصائص الفنية عنهم، وهذا أمر صحيح.

ويذهب "أحمد بن محمد عرب شه" إلى القول بأن: " العرب ليسوا بدعا بين الشعوب، حيث الحكي ظاهرة متأصلة في الذات العربية، ومتجذرة في تراثها القومي، عبر الزمان والمكان، بل لا نظن أن موروثا حكائيا شغل فضاء سرديا في تراث الشعوب قدر ما شغل الموروث الحكائي العربي فضاء التراث العربي،

بشقيه الشفاهي والكتابي، الشعبي والرسمي حتى لا يمكن القول بأن العرب ظاهرة حكائية بالمعنى الإيجابي"[19].

وبذلك نخلص إلى تأكيد ما للعرب من تجربة في القصة، والتي وظف فيها محمد رجب النجار مصطلح "الحكي" في مقدمة تحقيقه لكتاب "فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء لأحمد بن محمد بن عرب شه، يقول: " الحكي، أو فعل السرد اكتشاف قولي لغوي واكب الإنسان مند أقدم العصور التي كان يحبو فيها طفولته الأولى على مدارج الحياة البشرية، إبان طفولتها الشعرية... ذلك أن الإنسان كائن قصصي بالقوة بقدر ما هو كائن ثقافي اجتماعي بالفعل، الحكي نفسه فطرة إنسانية باعتباره يلبي نزوعا إنسانيا يستحيل تجاهله، في كل العصور التاريخية وفي كل المراحل العمرية للإنسان وفي كل الثقافات والحضارات، وعند كل الأجناس والشعوب، وفي كل الديانات السماوية وغير السماوية، فضلا عن رغبة دفينة – واعية أو لا واعية – عند الإنسان في امتلاك العالم عن طريق الحكي وإعادة تشكيله كما يحلم به ويصبوا إليه"[20].

ونحن نوافقه في طرحه لفكرة "الحكي" وعلاقتها بالإنسان منذ القديم، حيث هو فطرة يريد من خلاله أن يطرح جميع تصوراته للعالم المحيط به، خاصة ما تعلق بالجانب الطبيعي والديني والأخلاقي والإنساني عموما، ثم الجانب الغيبي الذي ظل يجهله ولم تتضح له الرؤية إلا بعد مرحلة جاء فيها الإسلام فأجاب عن كثير من هذه التصورات والانشغالات، وكانت هذه الإجابة في بعض الأحيان عن طريق القص في قوله تعالى:**(فأقصص القصص لعلهم يتفكرون)**.[21]

– قصص المغازي الشعبي الجزائري.

وفي هذه المرحلة الجديدة قد نسأل، ما هو المسار الذي اتخذته القصة في ضوء هذه المتغيرات الدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية التي عاشها ويعيشها المجتمع الجزائري الذي هو جزء من العالم العربي اليوم، وهي تواجه هذا الزحف الأجنبي بجميع الوسائل، غايته التمسيخ؟ . ثم ما هو الدور الذي لعبته هذه القصة في الثقافة العربية الإسلامية، وما موقف هذه الأخيرة منها ؟.

جاء الإسلام فكان موقفه واضحا من فن القص، إذ لم يمنعه بل رفع من شأنه، خاصة عندما خصه القرآن الكريم بالذكر، ثم ارتقى بفضل الفتوحات الإسلامية وبفضل اختلاط العرب بالفرس، واستمر القصص الشفاهي إلى غاية ظهور الإسلام، وهذا "عمر بن الخطاب" يسمح "لسليمان بن عتر" قاضي مصر برواية القصص في مسجد "عمرو بن العاص"، وهذا "معاوية" يولع بسماع القصص.

ولما كان القرآن الكريم أول اهتمامات العرب، إذ يأتي في المرتبة الأولى من تراثها الشفاهي الديني، وخوفا عليه من الخلط بين المرويات الشفاهية الأخرى، أو بينه وبين السنة النبوية وبالخصوص عندما استشهد الكثير من حفظة القرآن وبالذات في موقعة اليمامة، أمر أبو بكر الصديق – وبإيعاز من عمر– بجمعه، أما السنة النبوية فلم تدون إلا بعد مدة طويلة خوفا من اختلاطها بالقرآن.

وقد " كان الأقدمون يبرون هذا التراث القصصي؛ فحفظوه واستوعبوه، وعدوه لونا من الأدب حقيقا بالحفاوة والتقدير، ومما يدل على وعي مبكر في تقويم الخرافات والأساطير، أن "ابن خلكان" يروي أن "الخزرجي" ادعى رضاع الجن، وزعم "لهارون الرشيد" أنه بايع الجن لولي عهده، فقربه "الرشيد" وكان "الخزرجي" يضع على الجن والشياطين والسعالى شعارا حسنا، فقال له "الرشيد": إن كنت رأيت ما ذكرت فقد رأيت عجبا، وإن كنت ما رأيته فقد وضعت أدبا"[22].

ولعل في هذا الحدث الذي يقف فيه العربي أمام تراثه الشفاهي الذي يمثل الجذور النفسية والاجتماعية التي تقوم عليها حضارته، يكون قد اقتنع بضرورة التغيير قناعة لا يشوبها شك، ويصبح مسار حياته الاجتماعية مرهونا بمدى ما يحققه من انتصار على أعداء يذكرهم القرآن، خلافا لأولئك الأعداء الذين تخلقهم العصبيات والإيديولوجيات، وحتى أولئك الأعداء الذين أوجدتهم الظروف الاجتماعية القاسية، ولم يجد فيها الشاعر مكانه ضمن هذه الجماعة الارستقراطية، فاتخذ لنفسه نظاما لحياة اجتماعية، وأعني بذلك الصعاليك، كلهم انصهروا في وحدة نادى إليها القرآن ليقفوا في وجه الكفار.

غير هذا الدين الجديد وجه الفرد نحو أهداف تحقق له الطمأنينة، خاصة بعد تمكن الإيمان منه فقوى عزيمته على العمل بما جاء في القرآن الكريم شفاها عن الرسول ρ، وبعمله هذا يكون قد حقق رضا الرسول ورضا الله، وفاز بمعركة "انتصرت فيها بطولة الدين الحنيف على بطولة الوثنية والعصبية وما يتبعها من الأخذ بالثأر ومحبة الانتقام، وبون بعيد بين بطولة لا باعث لها سوى التخلص من عار القعود عن طلب الثأر وعن التصريح والاستغاثة، وبطولة باعثها الجهاد في سبيل الله وسبيل نشر دينه العظيم"[23].

ظهر الأدب الجزائري ولم يكد يعرف القصة، لا بمعناها القديم ولا بمعناها الحديث إلا في ما كان من أدب شعبي يرويه الأفراد بينهم أو عند التقائهم بغيرهم من الأمم الأخرى، وكان عبارة عن حكايات ترسخت في الذاكرة الجماعية، فهي تستحظرها حين يتوفر الظرف المناسب ليلا حيث تبدأ الجدّات في قصها على الأطفال، وفي النهار حيث يلجأ المداح الشعبي إلى سرد تلك القصص البطولية الإسلامية على الجمهور، فهو يحفظ هذا النوع من القص الذي يسجل الأحداث البطولية التاريخية، والذي نطلق عليه اسم

"غزوة"Ghazwah * وقد اشتهر الشاعر الشعبي الجزائري ومثله المغاربي، بنظمه لهذا النوع من الملاحم الشعبية العربية، وعن هذا الأخير يقول عباس عبد الله الجراري: "من القص التاريخي نظمه لصفحات من السيرة النبوية في قصائد "الخلوف" و"الوفاة" و"المعراج"، أو نظمه لنكبة الحسين أو لبعض الحوادث والأحداث التاريخية على حد ما فعل "الكفيف الزرهوني" في هزيمة "أبي الحسن المريني" في القيروان. ويدخل في هذا النوع ما يطلق عليه القصائد "الأيوبية" أو "الغزوات"، وهي التي تحكي قصص الأنبياء والأولياء ومحاولة إبراز ما فيها من خوارق وكرامات، ويقول الأشياخ أن المغراوي كان أكثر الشعراء نظما في هذا الباب[24]".

وقد وظف الدكتور عباس الجراري مصطلح "الغزوة " وخرج به إلى حد اعتبار الغزوات من قصص الأنبياء والأولياء، تبرز الخوارق والكرامات، وجمع بين القصص البطولي والقصص التاريخي، وهو تصنيف يحتاج إلى ضبط إذا ما عرفنا أن مسألة تصنيف القصص الشعبي مهمة صعبة[25]، أضف إلى ذلك ما عرفناه من أن"الغزوة" مصطلح ظهر مع سيرة الرسول محمد ρ، ثم هناك فرق بين القصص البطولي والقصص التأريخي (الذي يؤرخ لأحداث معينة).

وهذا الدكتور أبو القاسم سعد الله يقول:" لم يشع في الأدب الجزائري ما يسمى بالأدب القصصي إلا قليلا، وتذكر المصادر أن الأدب الشعبي كان غنيا بالحكايات والقصص التاريخية البطولية والملحمية، ولكنها كانت شفوية ولا يوجد من المكتوب منها إلا القليل النادر، وكانت تستوحي موضوعاتها من التاريخ الإسلامي والعربي وألف ليلة وليلة..وحتى تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ومن هذا الأخير قصة غرام عروج بربروس مع زافرة زوج سليم التومي..".[26].

فالظروف السياسية والاجتماعية التي مر بها الشعب الجزائري جعلت الترفيه حكرا على ما يعرفه الناس من ألعاب شعبية أو على رواية القصة الشعبية "نوعا من الترفيه الاجتماعي".[27]

لكن غلبة الشعر الشعبي على بقية الأغراض الأدبية الأخرى، جعلت الشعراء الشعبيين يجدون المجال مفتوحا أمامهم لاسترداد التاريخ الإسلامي الحافل بالبطولات، علهم يجدون فيه متنفسا يخلصهم من هذا "الكافر" الذي اعتدى عليهم وعلى أرضهم، وأمام ضعفهم وقلة إمكانياتهم، مع لجوء الاستعمار إلى كل الوسائل الكفيلة بتقويض عزيمتهم وإطفاء نار الغضب والثورة لديهم، لم يبق لهم إلا التضرع إلى الله والاستنجاد بالرسول ρ والصحابة رضوان الله عليهم لتفريج كربهم،" فالاستعمار بعد أن سيطر على الحياة

.

الفكرية والسياسية والثقافية، ترك المجال مفتوحا أمام هذا اللون من شعر"المدائح"، فأخذ الشعراء يتلفتون إلى عصر الرسالة يستنجدون به من هذا الظلم الذي سلط عليهم، فوجدوا في المدائح الرحاب التي يمكن أن يسكنوا إليها ويطمئنوا فيها، فأنشدوا تلك القصائد، وكأنهم يرثون الحالة التي وصلت إليها البلاد، وهم في مدحهم للنبي، إنما يعبرون عن الواقع الذي لا يجدون فيه ما يبعث على التفاؤل... [28]، ويرجع الدكتور عبد الله ركيبي انتشار المدائح النبوية إلى عهد الأتراك، وهي الفترة التي تدنى فيها المستوى الثقافي مشرقا ومغربا فلاذ الناس إلى الدين بلْسمًا يخفف عنهم آلام التسلط والظلم، فصاغ حياة الرسول وأخلاقه شعرا وأرخ لغزواته، وكثر هذا النوع من الشعر لرضى الأتراك عنه، وبنية إبعاد الناس عن الواقع المؤلم [29]، ولم يختلف الشعراء الرسميون عن الشعراء الشعبيين في الاهتمام بواقع الشعب فأوردوا شعرا يمتاز "بروح ملحمية إذ تزيد– القصيدة– عن أربعمائة بيت...الجديد فيها هو الإشادة بجهاد الرسول ρ وغزواته...وقد عبر الشاعر عن هذا بقوله:إنه " نبي الملاحم"...وكأنه يريد أن يذكر الناس بأن النبوة المحمدية ليست من النوع الذي يدعو إلى الاستكانة والخمول، وإنما يدعو إلى الجهاد الملحمي الذي لا يخضع أو يستكين، ويضرب أمثلة بالملاحم التي خاضها الرسول ρ في غزواته ضد كفار قريش، وكأنه يدعو الناس إلى خوضها من جديد مذكرا إياهم بهذا الماضي المجيد. وفيها وصف ملحمي للمعارك الطويلة ضد أعداء الإسلام:

أما قصص المغازي الشعرية الشعبية الأخرى فتتوفر كل قصة – من حيث بنيتها الداخلية– على مجموعة من الأحداث تتفاوت من حيث الأهمية في البناء الفني للقصة، تشترك الأحداث الأساسية مع الأحداث الثانوية، في تحريك القصة ودفعها نحو التطور، محافظة على حبكتها الفنية التي تستمر إلى النهاية. هذه القصص التي تتميز الشخصية فيها بالطابع الواقعي التاريخي، إلا أنه يتخللها عناصر خيالية أسطورية تسهم في الرفع من شأن البطل فيها، لذا فهي مهمة في صياغة الأحداث التي تأتي في قصص المغازي الشعرية الشعبية، غير أنها قليلة بالمقارنة للأحداث التي ترتبط بالواقع التاريخي، إذ يأتي **الخروج لمواجهة الكفار** كأهم حدث يلخص المعارك التي دارت بين المسلمين وكفار قريش في البدايات الأولى لظهور الإسلام، مثل غزوة بدر وغزوة أحد وغزوة الخندق وغزوة تابوك وغزوة مكة، وغزوة سيسبان، وغزوة رأس الغول، ثم المعارك التي دارت بين الفاتحين للبلدان المتاخمة للبلد الأول "المدينة"، أعني بلدان شمال إفريقيا، والتي كان يقطنها الكفار، مثل غزوة فاس، وغزوة مراكش، وغزوة وجدة، وغزوة تلمسان، وغزوة تونس، وبعض الغزوات الأخري التي جاءت بأسماء أبطالها، كغزوة عبد الله بن جعفر إلى الشام، وغزوة عقبة إلى تونس، يضاف إلى ذلك القصائد الشعبية التي تمجد بطولات المقاومين الجزائريين أمثال الشيخ

بوعمامة، وكلمة مزغنة، للشاعر ميدوني عبد القادر (ابن تريبة) والتي نسبها الشعراء الشعبيون، ومن بعدهم الرواة إلى قصص المغازي، حيث يظهر تناص بطولي بينها وبين قصص المغازي التي تعرض أحداث الفوحات، فالشاعر يحاكي بطولات الصحابة، حين يصف الشيخ بوعمامة وهو يقف في وجه العدو بشجاعة وبطولة، لا يعدو أن يكون ذلك الوقوف البطولي الذي وقفه علي ابن أبي طالب، وعبد الله بن جعفر وغيرهم من الصحابة في وجه الكفار. وفيما يلي جدول نورد فيه بعض الشعراء الجزائريين وقصصهم المغازية مع أهم حدث في كل قصة:

الشاعر	الغزوة	أهم حدث فيها
– قدور بلخضر بيتور الشعانبي*	– غزوة الشام.	–خروج عبد الله في غزوة للشام.
"	– غزوة فاس.	–خروج عقبة مع عبد الله بن جعفر لفتح مدينة فاس.
"	– غزوة مراكش.	–خروج عبد الله بن جعفر لفتح مراكش.
"	– غزوة تلمسان.	–خروج عقبة مع عبد الله بن جعفر لفتح تلمسان.
"	– غزوة وجدة.	–خروج عقبة وعبد الله بن جعفر لفتح مدينة وجدة.
– أحمد بن الحرمة*	– غزوة رأس الغول.	–خروج الصحابة لقتال رأس الغول ونصرة العجوز.

* – هو قدور بن لخضر بن ايعيش بيتور، من فرقة "الغمارة " من قبيلة الشعانبة، إحدى أعتى قبائل الصحراء الجزائرية وأكثرها عدداً وعدة، ولد بمتليلي عاصمة شعانبة بَرّزْقة سنة 1804م. وتوفي بها سنة 1921م، وبها دفن بمقبرة مولاي سليمان.

نظم قدور بلخضر بيتور قرابة الخمسمائة قصيدة. لم نتمكن من الحصول إلا على هذه الغزوات، بالإضافة إلى مجموعة من القصائد الغزلية.

* - هو أحمد بن الحرمة بن أحمد بن محمد، من مواليد سنة 1835م بمدينة بريان، حفظ القرآن بمسقط رأسه بريان (غرداية)، ثم انتقل إلى مدينة الأغواط وعمره (14) سنة، حيث تلقي علوم الدين على أيدي مشايخ المدينة ومنهم الحاج بشير مقدم القادرية بالمنطقة. ثم عاد إلى مسقط رأسه وقد قال شعرا في كثير من الأغراض وبالخصوص المدائح الدينية، كما كانت له علاقات بمقدمي الطريقة القادرية منهم الهاشمي بن سيدي ابراهيم بن أحمد بمدينة نفطة بتونس، كما كان يعرف سيدي الأخضر بن خلوف (مستغانم) و الشاعر محمد بلخير (ولاية البيض). توفي (رحمه الله) سنة 1924 عن عمر يناهز89سنة .

"	–غزوة علي في نصرة علقمة.	– خروج علي بن ابي طالب لنجدة علقمة.
"	– غزوة تلمسان.	– خروج عقبة وعبد الله بن جعفر لفتح تلمسان.
"	– غزوة تونس.	– خروج عبد الله بن جعفر لفتح تونس بأمر من عقبة.
– ميدوني عبد القادر(ابن تريبة)*	– غزوة بدر	– خروج الرسول ε لاعتراض قافلة أبو سفيان.
"	– غزوة تابوك.	– خروج الرسولε في غزوة إلى تابوك.
"	– غزوة بدر وحنين.	– خروج الرسولε لمحاربة الكفار.
"	– غزوة تونس(المعلقة).	– خروج عقبة لفتح تونس.
"	– وفاة الحسين.	– خروج الحسين إلى الكوفة والغدر به.
"	– غزوة مكة.	– نداء لنصرة مكة.
"	– وفاة الرسولε.	– الرسولε يوصي الصحابة قبل وفاته.
"	– غزوة سيسبان.	– خروج علي في نصرة الرسول ε والصحابة.
"	– غزوة شرموش.	– خروج عقبة لمواجهة الكافر "شرموش"القادم من طولقة.

نبيُّ الملاحم، كم قدْ قدَّ من بطل " " وكم ميادين مثل الموجِ مُلتَطِمِ
هذي "حنين" وذي "بدر" وطائفها " " والفتحُ تفتَحُ أعْيُنًا لمن يَشِمِ"[30]

* - **عبد القادر ميدوني بن لخضر بن قدور** المدعو "**ابن تريبة**" : من مواليد سنة 1883م، حفظ القرآن الكريم ودرس علوم الفقه والسيرة، كما تتلمذ على يد الشيخ قدور بلخضر الشعانبي، هذا الأخير تتلمذ على يد والده ابن لخضر بن قدور، وتنقل عبر مناطق مختلفة من الصحراء، منها الغرب بالخصوص، وكان قد عايش الشيخ الشاعر بوحوص، توفي سنة 1976م، وكان عمره حوالي 93سنة. كان الشيخ قليلا ما يغني في الأعراس، لأنه لا يملك صوتا جميلا وقويا مثل الشاعر ابن السايح، وكان هذا الأخير يغني في عرس قريبا من الحفل الذي كان يغني فيه بن تريبة، فلما سمع الناس صوت ابن السايح غادروا جميعا بن تريبة إلى الجهة الأخري أين يتواجد ابن السايح، ولما علم المغني الخبر، توقف عن الغناء احتراما للشاعر بن تريبة، واشترط أن لا يواصل في الغناء إلا إذا جمعوا العرس الأول مع الثاني، ووقع ذلك ثم جاء الشاعر ابن تريبة وسمح له بمواصلة الغناء.

وكان قصص المغازي نموذجا للملحمة الإسلامية، حيث سجل بطولات الصحابة في قالب تتوفر فيه خصائص القصة، ولم يتوقف الشاعر الشعبي عند هذا الحد، بل سجل أسماء أولئك الرجال الذين قادوا هذه المقاومات ضمن قصص المغازي إعلاءً لشأن هؤلاء الأبطال الذين أبلوا في ساحة القتال بلاء يعترف له العدو، وجعلوا من هذا الشعر شكلا غنائيا يردده الرواة المحترفون في مختلف المناسبات والأماكن، يبكي البعض حين يسمعه، ويتخذه البعض الآخر قدوة – كما يقول الراوي المحترف أحمد زيطة (متليلي–غرداية).

كان الشاعر أو الراوي وهو ينشد هذه الأشعار أو يرويها يحاول إظهار تلك الخصال التي تمثل المروءة والشهامة، التي يراها في الصحابة والمؤمنين، ومن جهة أخرى يحاول أن ينقل للسامع صورة سيئة عن أولئك الذين لا يتحلون بهذه الخصال، وهو يؤمن أنه لابد من أن نحذو حذو هؤلاء الرجال الذين سبقوا إلى الإيمان واتصفوا بهذه الصفات الحسنة ، وتجنب ما كان من صفات سيئة، وبالتالي يقوم الراوي بعملية إسقاط القصة على الواقع الاستعماري الذي يعيشه الشعب والذي كان السبب في تدهور الأوضاع الاجتماعية وفساد الهمم، وطغيان النزعة المادية على الجانب الروحي، فتخلى الناس عن قيمهم الدينية وانساقوا وراء الدنيا وملذاتها، بسبب هذا الأجنبي" الرومي" أو "القاوري" الذي لم يرع الشرف، بل دنس الشرفاء. يطول بنا الحديث في هذا الموضوع، نكتفي في هذا المقام بذكر نماذج قليلة لشعراء اشتهروا بقصص المغازي. يقول الشاعر ميدوني عبد القادر في "غزوة مكة":

والْعرَبْ مَا ولاّتْ أنْتَاعَة أقْبَال ** ولاَ تْبَقَّى فِيهَا مِيعَادْ مَجْبُورْ

تعاندت عالباقية و زيادة المال ** وتَرْكَتْ الدِينْ ودَارَتْ رَايَ بْقُورْ

ثم هو يتألم لما حل بهؤلاء الأشخاص من مكر وخداع وانذلال للآخر، يقول:

يَا حَسْرَاه الْعمَارَ عْلاَه تَطْوالْ ** واشْ يَنْفَعْ عُمْرَ اللِّى حّيْ مَحْقُورْ

غَابَتْ النِيّة و فْنَاتْ الأَبْطَالْ ** و كُلْ عَيْبَ تْعَرَّى مَا عَادْ مَسْتُورْ

ويشير إلى مصدر هذا الوضع المتردي في البلاد والعباد وهو الفرنسي" النصارة ":

و النْصَارَه دَارُوا فِينَا الْمُوحَالْ ** و بَانْ فِيهُمْ مَنْ كَانَ قْبِيلْ مَحْقُورْ

حَصْرُوا الغرَابْ علَى طِيرْ قَتَّالْ ** و جَعْلُوا الفحُولْ و هْدُوا النّعُورْ

ويعود دائما إلى نفس الموضوع في غزواته، إذ يتوقف عن سرد أحداث الغزوة لينتقل إلى الحديث عن الأوضاع الاجتماعية السائدة، مظهرا استياءه من فساد الأخلاق، والابتعاد عن الدين، والجري وراء المادة، فهم يعانون مفاسد سببها حاكم جائر لا يهمه الشرف والشرفاء، بقدر اهتمامه بتحقيق أهدافه الاستغلالية، فالشاعر يتحسر على زوال تلك الأيام التي كان لا ير ى فيها مثل هذه الآفات، أما اليوم وقد انعدم أولئك الأبطال الذين لا يقبلون الظلم، يقول قويدر بلخضر في غزوة عبد الله بن جعفر، رقم(2):

الله الله غِير بُو زِينِيين الْفَالْ ** حسْرَاه عْلَى طْيُورْ كَانُوا يَنْشَادُوّا

خلاَّوا فْجُوجْ خَالْيَة فِيها لَوعَالْ ** وعَشَّشْ فِيهَا تَيْس هُو و اولاَدُوّ

ياَ نَاسَ الْعَزّ مَا بْقَى في الزّهْو دْ ** مَا عَادْ الطَّيْ فِي زْفَايَقْ يَتْجَبْدُوا

كِي عَادَ شْرِيفْنَا سَيْبُوسرْوالْ ** لاَ بَرْكَة فِي زْمَانْ بَهْدَل اسْيَادُوّ

فالشاعر وهو يتحسر ويتأسف على الوضع السائد، حيث ذهب الشرفاء من الرجال فلم يبق إلا هؤلاء الفرنسيين الذين عكروا صفو الحياة، بحيث لم نجد بمن نفتخر، والسبب في ذلك هو ضياع القيم، فالفرنسي هو الذي يحظى بمرتبة الشرف، أما الشريف في عرف الشاعر صار غريبا، وفي كل ذلك يأمل في أن يجد مثل أولئك الرجال الذين عرفتهم الرسالة المحمدية، أعنى الصحابة الذين وقفوا في وجه العدو، وفرضوا منطقهم في المعاملات، وحققوا انتصارا للدين والعدل ودحضوا الكفر والأصنام. ليته وجد مثل هؤلاء الرجال في مثل هذه الواقعة الأليمة والتي أثرت نفسيا على الشعب برمته.

- الهوامش-

[1] - من تاريخ الأدب العربي. طه حسين، ط3. ج1 دار العلم للملايين، روت، مارس1978. ص.83

[2] - فن القصة القصيرة في أدبنا الحديث الحميد يونس . ط1- دار المعرفة. القاهرة . مصر1973.ص14.

3- علم الفلكلور. د. محمد الجواهري . الجزء2 ، ط1 – دار المعارف مصر1980.ص30.

4- جمهرة قصص العرب. د. قصي الحسين. مجلد1، ط1- دار ومكتبة الهلال. لبنان1999. ص9.

5- فن القصة القصيرة في أدبنا الحديث. عبد الحميد يونس. ط1، دار المعرفة. مصر1973. ص13.

---

* - ينشادوا : يفتخر بهم .

* - التيس هو واولادو : يعني بها الفرنسيين .

* بو سروال : يعني به الفرنسي صاحب السروال.

6- المرجع نفسه.ص18

7- المرجع نفسه. ص13.

8- فن القص. محمود تيمور، مكتبة الآداب وطبعتها بالحمامين، مصر. بدون تاريخ، ص65.

9- بطولة الشاعر الجاهلي وأثرها في الأداء القصصي.د. مي يوسف خليف. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع. مصر1998.ص8

10- المرجع نفسه.ص26

11- لسان العرب. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري.ط1،المجلد الخامس. دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.1997 .ص270،269.

12- سورة الكهف، آية 64.

13- الموسوعة العربية الميسرة. محمد شفيق إقبال، ج2، دار الجبل، بيروت لبنان. ص1383.

14- لسان العرب. ابن منظور. المرجع السابق ، م. خرف، مج 10، ص412.

15- فن القص. محمود تيمور. المرجع السابق، ص 72.

16- المرجع نفسه. ص38.

17- الأدب القصصي عند العرب. موسى سليمان، ط3، بيروت، لبنان 1960. ص12.

18- المرجع نفسه. ص17.

19- فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء. أحمد بن محمد بن عرب شه، تقديم وتحقيق وشرح د. محمد رجب النجار- ط1 ، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع- الصفاة ، الكويت1997، ص4.

20- الأدب القصصي عند العرب. المرجع السابق. ص3.

21- سورة الأعراف. الآية 176.

22- فن القصص. محمود تيمور. المرجع السابق. ص73.

23- البطولة في الشعر العربي. د. شوقي ضيف. (سلسلة إقرأ) ط2، دار المعارف، مصر1984 ص35.

* - Ghazwah.(litt.«raid», «attaque»,pl:(ghazawat).Il S'agit en particulier du raid dans le Desert et par extention, d'une guerre, etc.Dérivé de la même racine,ghazi «guerrier» ou « chef de guerre», est quelque fois utilisé comme titre chez les turcs.

Le mot italien et français razzia vient de ghazwah.une autre forme Existe,ghazwat,en Turque et en Perse.

Ghazwah a parfois été utilisé dans le sens de Jihad ,« guerre Sainte ».- Encyclopédique de L'Islame.cyril Glassé- Pordas.Paris1991.p138

24- الزجل في المغرب- القصيدة. عباس عبد الله الجراري.جامعة محمد الخامس، المغرب. بدون تاريخ.ص125.

25- انظر: القصص الشعبي في منطقة بسكرة .د.عبد الحميد بورايو .المؤسسة الوطنية للكتاب.الجزائر .1986.ص63 وما بعدها.

26- تاريخ الجزائر الثقافي. د. أبو القاسم سعد الله - ج2.الشركة الوطنية الجزائرية للنشر والتوزيع. الجزائر1981.ص215.

27- المرجع نفسه. ص215.

28- الشعر الديني الجزائري الحديث. عبد الله ركيبي، ط1، ش.و.ن.ت. الجزائر 1981.ص50.

29- المرجع نفسه. ص48-49.

30- الشعر الديني الجزائري الحديث. عبد الله ركيبي المرجع السابق. ص72و ما بعدها.